# الفصل الأول
# أسباب الغربة الأولى

## أسباب الغربة الأولى

إن أي دعوة جادة تنشأ لأول مرة في مجتمع من المجتمعات؛ تكون غريبة عليه، وغير مألوفة لديه؛ ولذلك تواجه في أول أمرها الاستغراب، والتوجس، والشك؛ بل وتواجه في معظم الأحيان: الرد، والرفض، والاستنكار.

وكلما بعدت الشقة وعظم الفرق بين الحال التي يعيشها هذا المجتمع -عقيدة وسلوكًا وتشريعًا-، وبين الصورة التي جاءت بها هذه الدعوة الجديدة؛ كان ذلك أدعى إلى عظم المواجهة، وضراوة الحرب، وشدة النفور.

ولو تصورنا الحال التي كانت تعيشها الجاهلية العربية الأولى التي بعث فيها النبي صلى الله عليه وسلم، ومدى تغلغل الفساد، والهوى، والانحراف العقدي، والتشريعي، والسلوكي فيها...، وتعارف الناس على الأوضاع والمعتقدات الوثنية، وبناء حياتهم وتصرفاتهم كافة -حضرًا وسفرًا، فعلاً وتركًا- على هذه المعتقدات والتصورات..

ثم تصورنا الـدعوة الـتي يحملهـا المصـطفى صلى الله عليه وسلم من لـدن ربـه عـز وجـل، وما فيها من الكمال، والجمال، والنقاء، والتطهر، والتوحيد، ورد الأمور كلها لله عـز وجـل، ورفـض كل الآلهة المدعاة، وتسـفيه أحلام عابـديها علـى مدار الزمان، وإعادتهـا إلـى أوضـاعها الطبيعيـة: أحجارًا أو أشجارًا أو تماثيـل؛ لا تسـمع ولا تبصـر، ولا تنفـع ولا تضـر...، ونبـذ المعتقـدات الضـالة المتعلقـة بالملائكـة، أو بـالجن، والمتأصـلة فـي عقليـة الرجـل العربـي، وتغييـر الشـعائر، والمناسـك، والتشـريعات، والعوائـد الاجتماعيـة، والقبلية، والدينية التي تسيطر على هذه البيئة...

لـو تصـورنا هـذه إلـى جنـب تلـك فـي كـل مجالات الحياة، والاعتقـادات الـتي جـاء الإسـلام لتغييرها، وإعادتها إلى أصولها الصحيحة؛ لأدركنـا طبيعة المعركة التي كان لابد أن تثور وتدور بيـن هذا الوضع الثابت المستقر الموروث، وبين هـذه الدعوة الجديدة الناشئة.

وهذا الأمر وحده -وهو الفـرق الشاسـع بيـن صورة الجاهلية المهلهلـة المظلمـة المضـطربة، وبيـن الحقيقـة الناصـعة القويـة الـتي جـاء بهـا الإسـلام- كـاف فـي تعليـل الغربـة الأولـى الـتي واجهها، وعاناها النبي عليه الصلاة والسـلام فـي مطلع الدعوة..، واسـتمرت آثارهـا فـترة ليسـت بالقصيرة من عمر الدعوة الأولى.

ولكـن ثمـة بعـض الأسـباب التفصـيلية الـتي يحسن ذكرها لأهميتها البـارزة فـي تفسـير هـذه الغربة[1].

**أولاً: ضعف تأثير النبوات فـي جزيـرة العرب:**

فمن ذلك ضـعف تـأثير النبـوات فـي جزيـرة العرب، حيث لم يبعث إليهم نبي قبل نبينا محمـد صلى الله عليه وسلم برسالته العامة الخاتمـة، كما أخبر الله تعـالى عـن ذلـك فـي كتـابه حيـث يقول: **(أَمْ يَقُولُونَ افْتَـرَاهُ بَـلْ هُـوَ الْحَـقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَـا أَتَـاهُمْ مِـنْ نَـذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)**[2]، ويقول **(لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)**[3].

قال ابن جريج رحمه اللـه: "...لـم يـأتهم ولا آبـاءهم، لـم يـأت العـرب رسـول مـن اللـه عـز وجل"[4].

وورد نحو هذا المعنى عن قتادة رحمه الله[5].

وقال تعالى مبينًا نفي إنزال الكتب عليهم، أو إرسال الرسل إليهم: **(وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ)**[6].

ومهما يكن معنى هذه الآيات؛ فإن العرب الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم، لم يكونوا يدينون بدين، ولا يدرسون كتابًا من الكتب السماوية، كما كانت تفعل اليهود والنصارى، ولهذا احتج الله عليهم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وقال: **(وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ▪ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ▪ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ)**[7].

وأما الآثار التي وصلت إلى أجدادكم من تراث إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومن تلاه من الأنبياء والرسل، فقد تحولت إلى رسوم حائلة دارسة، ليس فيها إلا إغرء العرب بالتمسك بما هم عليه، بزعم أنهم على إرث من إرث أبيهم إبراهيم عليه السلام، والأنبياء بعده، حتى إن إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام قد صورهما العرب بصورة المؤيدين للعوائد والرسوم الجاهلية الوثنية.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت فأخرجوا صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأزلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**قاتلهم الله! أما والله قد علموا أنهما لم يستقسما بها قط**"، فدخل البيت فكبر في نواحيه، ولم يصل فيه[8].

بل أدهى من ذلك وأمرّ؛ أن البيت - الذي هو رمز التوحيد، ومقصد الأنبياء جميعًا صلى الله عليهم وسلم- صار في عرف الوثنية العربية بيتًا للأصنام والأنصاب، حتى إنه كان حوله ثلاث مئة وستون صنمًا!.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "دخل النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم مكـة يـوم الفتـح، وحـول الـبيت سـتون وثلاث مئـة نُصـُب، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: **جاء الحق، وزهـق الباطـل، جـاء الحـق، ومـا يبـدئ الباطل وما يعيد**[9] "[10].

لقـد كـان شـعور العـرب بـأنهم ورّاث ديـن إبراهيم، وحفظة مناسكه، وسدنة البيت العـتيق؛ يجعلهم أبعد عن قبول الدعوة والانصـياع للحـق؛ لوجود هذه الشبهة الواهية لديهم.

كمـا كـان لتغلغـل المعتقـدات الوثنيـة فـي حياتهم وعقولهم، وسيطرتها على تفكيرهـم؛ أثـر عظيم في تصلبهم أمـام الحـق، وإبـائهم الانقيـاد والإذعان لدعوته، هذا فضلاً عن أن طبيعة النفس البشرية حين لا تدين بـ دين سـ ماوي؛ فإنهـا تبتعـ د عــن التجريــد والصــفاء العقــدي، وتميــل إلــى التجسيم المادي الحسي.

ولذلك أقدم عباد الأصنام على بذل نفوسـهم وأموالهم وأبنائهم دونها وهـم يشـاهدون مصـارع إخوانهم وما حل بهم، ولا يزيدهم ذلك إلا حبًّا لهـا وتعظيمًا، ويوصـي بعضـهم بعضًـا بالصـبر عليهـا، وتحمُّل أنواع المكاره في نصرتها وعبادتها، وهـم يسمعون أخبار الأمم التي فُتنت بعبادتها وما حـل بهم من عاجل العقوبات[11].

يقـول الإمـام أبـو إسـحاق الشـاطبي[12] فـي وصف موقف العرب من دعـوة التوحيـد: "وذلـك أن الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم بعثـه اللـه تعالى على حين فترة مـن الرسـل، وفـي جاهليـة جهلاء، لا تعرف من الحق رسمًا، ولا تقيم بـه فـي مقاطع الحقوق حكمًا، بل كانت تنتحل مـا وجـدت عليه آباءهـا، ومـا استحسـنته أسـلافها؛ مـن الآراء المنحرفـــة، والنحـــل المخترعـــة، والمـــذاهب المبتدعة، فحين قام فيهم صلى الله عليه وسلم بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا؛ فسرعان ما عارضوا معروفه بالنكر، وغيّـروا فـي وجه الصواب بالإفك[13]، ونسـبوا إليـه -إذ خـالفهم في الشـرعة، ونابـذهم فـي النحلـة- كـل محـال، ورموه بأنواع البهتان: فتارة يرمونة بالكذب -وهـو الصادق المصدوق، الذي لم يجربوا عليه قط خبرًا بخلاف مخـبره- وآونـة يتهمـونه بالسـحر -وفـي علمهم أنه لـم يكـن مـن أهلـه، ولا ممـن يـدعيه-، وكرة يقولـون: إنـه مجنـون -مـع تحققهـم بكمـال عقله، وبراءته مـن مـس الشـيطان وخبلـه-، وإذا دعاهم إلى عبادة المعبود بحق وحده لا شريك له؛ قـالوا: **(أَجَعَـلَ الآلِهَـةَ إِلَهًـا وَاحِـدًا إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عُجَـابٌ)**[14]، مـع الإقـرار بمقتضـى هـذه الدعوة الصادقة **(فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا**

**الله مُخْلِصِين لَهُ الدِّينَ)**[15]. وإذا أنذرهم بطشة يوم القيامة أنكروا ما يشاهدون من الأدلة على إمكانه، وقالوا: **(أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ)**[16]، وإذا خوفهم نقمة الله قالوا: **(اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)**[17]. اعتراضًا على صحة ما أخبرهم به مما هو كائن لا محالة، وإذا جاءهم بآية خارقة افترقوا في الضلالة على فرق، واخترفوا فيها -بمجرد العناد- ما لا يقبله أهل التهدي إلى التفرقة بين الحق والباطل...

فكـذلك كـانوا مـع النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم؛ فأنكروا ما توقعوا معه زوال مـا بأيـديهم؛ لأنه خـرج عـن معتـادهم، وأتـى بخلاف مـا كـانوا عليــه مــن كفرهــم وضــلالهم، حــتى أرادوا أن يستنــزلوه علــى وجــه السياســة فــي زعمهــم ليوقعوا بينهم وبينـ (ــه)[18] المؤالفـة والموافقـة ولو في بعض الأوقات، أو في بعـض الأحـوال، أو على بعـض الوجـوه، ويقنعـوا بـذلك؛ ليقـف لهـم بتلك الموافقة واهي بنـائهم، فـأبى عليـه الصـلاة والســلام إلا الثبــوت علــى محــض الحــق، والمحافظة على خـالص الصـواب، وأنـزل اللـه **(قُــلْ يَــا أَيُّهَــا الْكَــافِرُونَ ▪ لا أَعْبُــدُ مَــا تَعْبُدُونَ...)** إلى آخر السورة[19].

فنصبوا له عند ذلـك حـرب العـداوة، ورمـوه بسهام القطيعة، وصار أهـل السـلم كلهـم حربًـا عليه، عاد الولي الحميـم عليـه كالعـذاب الأليـم، فأقربهم إليه نسبًا كان أبعد الناس عـن مـوالاته؛ كأبي جهل وغيره، وألصقهم به رحمًا كانوا أقسى قلوبًا عليه!.

فأي غربة توازي هذه الغربة؟![20]...

## ثانيًا: العصبية لتراث الآباء والأجداد:

ومن عادة المشركين والـوثنيين: تقـديس مـا وجـدوا عليـه آبـاءهم، وتحريـم المسـاس بشـيء منـه؛ إذ هـو عنـدهم الشـرع الأعظـم، والمنهـج الأقوم، الذي يعتبر من تردد في قبول شيء منـه -بـل مـن رده، أو ردَّ بعضـه- مسـفِّهًا للسـابقين، مزريًـا بعقـولهم، مسـتكبرًا عليهـم، غيـر مـؤد لحقـوق الـبر الـواجب لهـم؛ فهـو منسـوب إلـى عقوقهم، والسعي لإخمال ذكرهم.

ولهذا كان أكبر طـاغوت تحـارب بـه دعـوات الرسـل والأنبيـاء عليهـم الصـلاة والسـلام هـو طاغوت التقليد والعادة المتبعة.

فهـؤلاء قـوم موسـى يـردون دعـوته لأنهـا ستلفتهم عما كان عليه آبـاؤهم، وتجعلهـم أتباعًـا لأصحاب الدعوة الجديدة، وهـذا مـا لا يطيقـونه: **(قَالُوا أَجِئْتَنَـا لِتَلْفِتَنَـا عَمَّـا وَجَـدْنَا عَلَيْـهِ آبَاءَنَا وَتَكُـونَ لَكُمَـا الْكِبْرِيَـاءُ فِـي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ)**[21].

وهـذا إبراهيـم عليـه السـلام يخـاطب قـومه قائلاً: **(.. مَا تَعْبُـدُونَ ▪ قَـالُوا نَعْبُـدُ أَصْـنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ▪ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَـــــــدْعُونَ ▪ أَوْ يَنْفَعُـــــــونَكُمْ أَوْ يَضُـرُّونَ ▪ قَـالُوا بَـلْ وَجَـدْنَا آبَاءَنَـا كَـذَلِكَ يَفْعَلُونَ)**[22].

فحين يقهرهم بالحجة المفحمة المبينـة عـن سخف هذه الأسـطورة وتهافتهـا، وأنهـا لا تسـتند إلى عقـل ولا نقـل؛ يهربـون إلـى التعلـل بالتقليـد ومحاكاة الآباء والأجداد فحسب!.

وعندئذ يعلن الداعية حقيقـة الأمـر، ويـبين أن الإسلام لا يقيم وزنًا للأعـراف والعوائـد الموروثـة عـن الآبـاء والأجـداد، مـا دامـت مصـادمة للحـق مناقضـة للـوحي: **(قَـالَ أَفَرَأَيْتُـمْ مَـا كُنْتُـمْ تَعْبُدُونَ ▪ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ ▪ فَـإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ)**[23].

وإذا كان صـرّح -هاهنـا- بـبراءته مـن الآلهـة المدعاة، وجاهر بعدواتها؛ فإننا نجده يصرح مرة أخــرى بــبراءته مــن عابــديها، وعــداوته لهــم، وتضليله لما كانوا عليه: **(قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)**[24]، **(قَـدْ كَـانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَـنَةٌ فِـي إِبْرَاهِيـمَ وَالَّـذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِـنْ دُونِ اللـه كَفَرْنَـا بِكُـمْ وَبَـدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّــى تُؤْمِنُوا بِالله وَحْدَهُ..)**[25].

وهذا المسلك في الحيدة عن منهـج الرسـل، ورفــض المناقشــة العقليــة، ومقارعــة الحجــة بالحجة؛ ليس خاصًا بهؤلاء أو أولئك؛ بـل هـو دأب المشـركين والمعارضـين لـدين اللـه -علـى مـر الأجيال-.

فهم إذا دعوا إلى ما أنـزل اللـه مـن الكتـاب، وإلى ما جاء بـه النـبي عليـه السـلام، مـن الحـق والصواب؛ تلجلجوا، وقالوا: **(حَسْبُنَا مَا وَجَـدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا)**[26]، **(بَلْ نَتَّبِعُ مَـا أَلْفَيْنَـا عَلَيْـهِ آبَاءَنَا)**[27].

وإذا استنكر عليهم الدعاة الأطهار المصلحون ولوغهم في الشهوات وانهماكهم في الفواحش، وساءلوهم عن ذلك؛ قالوا: **(وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَالله أَمَرَنَا بِهَا)**[28].

وما ذلك إلا لفقدان الحجة لديهم، وانقطاع المعذرة؛ إذ إنهم لا يستندون إلى عقل يهديهم، ولا كتاب يشهد لهم؛ ولذلك قال الله تعالى عنهم: **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ▪ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ الله قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا)**[29].

وبالجملة فهذه هي القاعدة المطردة عند جميع الأقوام المكذبين لرسلهم، الرادين عليهم دعوتهم، مهما يكن فيها من النور والهدى، يسجلها الله على كفار بني يعرب -خاصة- ثم على المكذبين عامة.

**(أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ▪ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ▪ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ▪ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)**[30].

وإنما أوقع المشركين في هذا التقليد الكافر، المهدر لعقولهم، المسقط لقيمتهم البشرية، استغلال الشيطان لفطرة مركوزة -أصلاً- في الإنسان، تدعوه إلى الوفاء للآباء والأجداد، وتربطه بتراثه وتاريخه، وهذا من أعظم وسائله في الكيد: أن يأتي الإنسان من قبل غريزة مطبوعة فيه من حب الشهوة والوطن والمال وغيرها.

عن سبرة بن أبي فاكه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك، ودين آبائك وآباء أبيك؟ فعصاه، فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك، وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطِّوَل**[31]**؟!، فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل، فتقتل، فتنكح المرأة، ويقسم المال؟! فعصاه فجاهد.**

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**فمن فعل ذلك كان حقًا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، ومن قُتل كان حقًا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، أو وَقَصَتْهُ**[32] **دابته كان حقًا على الله أن يدخله الجنة**"[33].

فـالإغراء الملحـوظ فـي هـذا الكيـد الـذي خبَّـر عنه النبي صلى الله عليه وسلم؛ هو مخاطبـة الـدوافع الفطريـة عنـد الإنسـان، فالتحـذير مـن الإسلام لأنه مخالف لعوائد الأجداد، والتحذير مــن الهجـرة لأنهـا خـروج مـن الـوطن الـذي أقلـت المهاجر أرضه، وأظلتـه سـماؤه، وأشـرقت عليـه شمســه، ومــازال الشــعراء المصــابون بلوثــات الوثنية يقدسون الوطن، ويقولون:

وطـني لـو صـوروه لي وثنـًا
لهممـت ألثـم ذلك الوثنـا!

* * *

وطني لو شغلـت بالخلـد عنـه
نازعتـني إليــه فـي الخلـد نفسي!

* * *

ويا وطـني لقيتـك بعـد يأس
كـــأني قـــد لقيـــت بـــك الشبـابا

أُديـر إليك قبـل البيت وجهي
إذا فهـــــت الشهـــــادة والمتـابـا

والتحـذير مـن الجهـاد لأنـه إنهـاك النفـس، والمـال، أو القتـل، وزهـوق الـروح.. والإنسـان -بطبعه- يحب الحياة، ويحب المال، ويحب الولد.

ولما بعث النبي صلى الله عليـه وسـلم كـان من المعايب التي ألصقها به المشركون أنه يدعو إلى خلاف ما عهدوا عليه الآباء والأجـداد، وبـذلك نفروا منه العامة والدهماء، وفرضوا على الدعوة نوعًا من الحصار المؤقت.

عن عروة بن الزبير عن عبد اللـه بـن عمـرو بن العاص قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشـًا أصابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهـر مـن عـداوته؟ قـال: حضـرتهم وقـد اجتمع أشرافهم يومًا في الحجر، فـذكروا رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هـذا الرجـل قـط؛ سـفه أحلامنـا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفـرق جماعتنـا، وسـب آلهتنا...، لقد صبرنا منه على أمر عظيم، - أو كمـا قـالوا-، قـال: فبينمـا هـم كـذلك إذ طلـع عليهـم رسول الله صلى الله عليه وسـلم فأقبـل يمشـي حتى استلم الركـن، ثـم مـر بهـم طائفًـا بـالبيت، فلما أن مر بهـم غمـزوه ببعـض مـا يقـول، قـال: فعرفت ذلك على وجهه، ثم مضى، فلما مـر بهـم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك فـي وجهـه ثـم مضى، ثم مر بهم الثالثـة فغمـزوه بمثلهـا فقـال: "**تسـمعون يـا معشـر قريـش، أمـا والـذي نفـس محمـد بيـده لقـد جئتكـم بالذبـح**"!، فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجـل إلا كأنمـا على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول! حـتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشـدًا ! فوالله ما كنت جهولاً!.

قال: فانصرف رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجـر وأنـا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكـم، ومـا بلغكـم عنـه حـتى إذا بـادأكم بمـا تكرهـون تركتموه!.

فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فوثبـوا إليـه وثبـة رجـل واحـد فأحاطوا بـه يقولـون لـه: أنـت الـذي تقـول كـذا وكـذا؟ لمـا كـان يبلغهـم عنـه مـن عيـب آلهتهـم ودينهـم، قـال: فيقـول رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: **نعم، أنا الذي أقول ذلك**، قـال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخـذ بمجمـع ردائـه. قـال: وقام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه دونـه يقول -وهو يبكي-: أتقتلون رجلاً أن يقـول: ربـي الله؟ ثم انصرفوا عنه، فإنه ذلك لأشـد مـا رأيـت قريشًا بلغت منه قط[34].

**ثالثًـا: موقـف أهـل الكتـاب المسـاند للوثنية:**

ومما ضاعف المتاعب التي لاقاها الداعية الأول صلى الله عليه وسلم وأتباعه المؤمنون؛ أن البيئة التي بعث فيها كانت على صلة ما ببعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى، الذين شرقوا بالدعوة، وناصبوها العداء، وكان العرب ينظرون إليهم نظرة إعجاب وإكبار، لما كان في أيديهم من الكتب، ولما كان لديهم من العلم.

وإذا كانت بيئة العرب الوثنية العريقة مستعدة أصلاً لمواجهة دعوة التوحيد ومحاربتها، فإنها قد وجدت في موقف أهل الكتاب الرافض للدعوة "مستندًا" شرعيًّا لهذه المقاومة.

فهاهم أهل التوراة والإنجيل، وورثة الكتب السماوية؛ ينكرون دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، ويردونها ويكذبونها، وهم أدرى منا بالدين وأعلم !، وهذا كان مصدر تثبيت ودعم لموقف المشركين.

**(وَانْطَلَقَ الْمَلا مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ▪ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ)**[35].

فمن عوامل الصبر على الآلهة في مواجهة الدعوة الجديدة؛ أنهم لم يسمعوا بما جاء به صلى الله عليه وسلم في الملة الآخرة: وهي النصرانية، قاله ابن عباس والسدي ومحمد بن كعب القرظي وقتادة ومجاهد[36].

وهذا - فيما يظهر، والله أعلم بالصواب- مبني على شهادة من أهل الكتاب للمشركين ضد الرسول صلى الله عليه وسلم وإلا فما كان للعرب من علم بالكتب السماوية، وما فيها من الحقائق والأخبار.

ويؤكد هذا ما حكاه الله في موضع آخر من شهادة اليهود للوثنيين؛ ضد الموحدين المؤمنين. قال تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ▪ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)**[37].

وذلك أن اليهود حصروا أنفسهم في خندق واحد، مع مشركي العرب في الحرب الدائرة بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم، وزكوا ديانة العرب الوثنية، وفضلوا أهلها على المؤمنين.

عن ابن عباس رضي اللـه عنهمـا قـال: "لمـا قدم كعب بن الأشـرف مكـة، قـالت لـه قريـش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم؟ قال: نعم، قـالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبتر من قـومه يزعـم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيـج، وأهـل السـدانة، وأهل السقاية؟ قال: أنتم خير منه، قال: فأنزلت: **(إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأبْتَرُ)**[38]، وأُنزلت: **(أَلَـمْ تَـرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ)...** إلى قوله: **(فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)"**[39].

ومعنى ذلك أن الله وصف الذين أُوتـوا نصـيبًا مـن الكتـب -مـن اليهـود-، بتعظيمهـم غيـر اللـه بالعبـادة والإذعـان لـه بالطاعـة فـي الكفـر بـالله ورسوله ومعصيتهما، وأنهم قالوا: إن أهـل الكفـر بالله أولى بالحق من أهـل الإيمـان بـه، وإن ديـن أهل التكذيب للـه ولرسـوله أعـدل وأصـوب مـن دين أهل التصديق.

وهذه صفة كعب بـن الأشـرف الـذي انطلـق إلى المشـركين مـن كفـار قريـش فاستجاشـهم على النبي صلى الله عليه وسـلم، وأمرهـم أن يغزوه، وقال: إنا معكم على قتاله[40]...

وهكذا يقف المنحرفون من أتباع الديانات السماوية في صف الوثنية الصريحة، مناوئين للإيمان؛ حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، ولقد كانوا أولى الناس أن يتبعوا الكتاب، وينصروا الرسول، ويكفروا بشرك العرب، ولكن طبيعتهم الملتوية، وأطماعهم البعيدة، وأحقادهم المتمكنة؛ جعلتهم يدركون أن الحق ضدهم، وضد أهوائهم، وأنهم لا يمكن أن يعيشوا إلا في مستنقعات الشرك والوثنية، ومن ثم أدلوا بهذه الشهادة الخطيرة[41]!.

ويمكن أن نتصور - الآن- جزءًا من معنى الغربة التي لقيها إمام الموحدين صلى الله عليه وسلم والقلة المؤمنة معه، حيث رمتهم الدنيا كلها عن قوس واحدة، وتألبت على عدواتهم الطوائف كافة. منذ بدء الدعوة - كما توحي به الآية الكريمة في سورة (ص)-، وإلى أن تمكنت هذه الغرسة الربانية في نفوس الأنصار في المدينة، حيث قامت دولة الإسلام الأولى.

وكـان ترقـي الـدعوة فـي مـدارج الكمـال، وتحقيقها للانتصارات المتتالية؛ من أسباب احتدام العداوة اليهودية - بل والكتابية- لها، وشعورها بضرورة القيام بعمل عسكري وإعلامي مشترك، وهـو مـا حـاولت اليهوديـة تحقيقـه فـي غـزوة الأحزاب حين ألبت قوى الكفر والشرك على المدينة المنورة حتى صار الحال كما وصف اللــه: **(إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّـونَ بِـالله الظُّنُونَـا ▪ هُنَالِـكَ ابْتُلِـيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا)**[42].

وعلى رغم تمكن الإسلام، ورسوخه، وامتـداد جذوره في أرض الهجرة وغيرها؛ إلا أن المخــاطر لا زالت قائمة، والأعداء المتربصون حول المدينــة كثير.

ولذلك جاء فـي الصـحيح عـن حذيفـة رضـي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليــه وسـلم فقـال: **"احصـوا لـي كـم يلفـظ الإسلام؟**، قـال: فقلنـا: يارسـول اللـه، أتخـاف علينا ونحن ما بين الست مئة إلـى السـبع مئـة؟! قال: **"إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا**. قال: فابتلينـا حـتى جعـل الرجـل منـا لا يصـلي إلا سرًّا"[43].

وقد ذهب عدد من العلماء والشـرّاح إلـى أن هذا كان عند أُحد، أو يـوم الخنـدق، حيـث حوصـر المسـلمون إلـى الحـد الـذي قـال معـه بعـض المنـافقين: قـد كـان محمـد يعـدنا فتـح فـارس والروم، وقد حُصرنا هاهنا حتى ما يستطيع أحـدنا أن يـبرز لحـاجته! مـا وعـدنا اللـه ورسـوله إلا غرورًا[44].

وكان أمر الأحزاب مـن كيـد اليهـود وتـدبيرهم ومشاركتهم، حيث ألّبوا قريشًا وغطفـان، ونقضـوا عهودهم التي أبرموها مع الرسول صلى الله عليه وسلم.

وبذلك يتضح دور اليهود - وأهل الكتاب عامة - في فرض طوق الغربة على الإسـلام حينًـا مـن الدهر، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره، ولـو كـره الكافرون.

**رابعًـا: سـيطرة الأعـراف، والعوائـد القبليّة :**

ولقد كانت البيئة العربية بيئة قبليـة، تسـيطر عليها الأعراف، والعوائـد القبليـة، ويحكمهـا فـي كثير مـن تصـرفاتها ومواقفهـا؛ الصـراع القبلـي، والتنافس على الرياسة والشرف والسؤدد.

وحين اختار الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم للرسالة كان صلى الله عليه وسلم في الذروة من قومه، حيث التقى فيه ما تفرق في بيتي (عبد مناف) -من جهة أبيه-، و( زُهرة) -من جهة أمه- من شرف، ومكانة، وكرم خليقة.

فهو في الذؤابة من قريش ثم من بني هاشم - وهم علية العرب - من حيث النسب، كما كان صلى الله عليه وسلم معروفًا بينهم بسمو الخلق، وكرم السجايا، وجميل الخصال، بعيدًا عن أن يُزَنّ[45] بأدنى خلة مُردية من الخلال التي كانوا يتفاخرون بها في جاهليتهم، متنزِهًا عن كل ما يشين؛ إذ كان الله تعالى يحوطه من أول أمره، ويحفظه عن كل ريب، أو منقصة.

ولكنه لم يترأس عليهم بعدُ رئاسة قبلية؛ لعوامل كثيرة تتعلق بالبيئة والسن من جهة، ولحكم وأسرار إلهية من حياطة هذه الدعوة أن يتلبس بها مطمع من المطامع الدنيوية، التي تجرّ إليها غير المخلصين، أو تبعد عنها المترفعين المتعففين؛ ولذلك كان من اعتراضات المشركين أن يتساءلوا عن السر في اختيار محمد صلى الله عليه وسلم لهذه الدعوة.

ولأنهم محجوبون عن إدراك فضائله الخلقية، وخصائصه الشخصية، فـإنهم لا يـرون لـه عليهـم فضلاً، ولا مزية؛ بل يرون أن فلانًا وفلانًا من كبـار رجالات القبائل، وعظمائها أولى وأجدر بالرسالة -لو كانت-: **(وَقَالُوا لَوْلا نُـزِّلَ هَـذَا الْقُـرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)**[46].

وليس المقصود - بالضرورة- رجلاً بعينه، كما تتحدث بعض الروايات، وتسمي من رجالات مكة: الوليد بن المغيرة المخزومي، أو عتبـة بـن ربيعـة، وكانوا يسمون الوليد: ريحانة قريش !.

وتسـمي مـن رجـالات الطـائف: حـبيب بـن عمرو الثقفـى، أو ابـن عبـد ياليـل، أو عـروة بـن مسعود، أو كنانة بن عبد... أو غيرهم[47].

إنمـا المقصـود أن المشـركين يقـترحون أن تكـون الرسـالة فـي رجـل عظيـم مـن مكـة، أو الطائف، ممن له شـرف ورياسـة ومشـيخة فـي قومه.. كهؤلاء المذكورين، أو غيرهم.

وأنــى لهــؤلاء المســاكين أن يتــدخلوا فــي موضوع الاختيار الإلهـي للنـبي المصـطفى وهـم الــذين لــم يبلغــوا - لفســاد نفوســهم، وتلــوث عقولهم، ورداءة طباعهم - أن يكونوا مجرد أتباع لهذا النبي المختار!.

بل يبلغ بهم الشطط أن يطلبوا أن يكـون كـل فرد منهم بمنـزلة الرسول: يـأتيه الملـك، وينــزل عليه الوحي !، وكأن أحدًا منهم لن يتبع أحدًا!.

**(وَإِذَا جَـاءَتْهُمْ آيَـةٌ قَـالُوا لَـنْ نُـؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللـه اللـه أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّـذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ الله وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَـا كَانُوا يَمْكُرُونَ)**[48].

لقـد عظمـت عنـدهم نفوسـهم، وأنِفـوا مـن الاتباع لبشر مثلهم - ولو كـان نبيًـا مؤيـدًا بـالوحي من السماء - وطلبوا أن تنـزل عليهم الملائكــة، أو يروا الله عيانًا، فكان عاقبتهم أن يعذبوا في الــدنيا والآخرة صاغرين، ويدخلوا جهنم داخرين، كما قال تعالى هنا: **(سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ الله...)**، وقال سبحانه فـي آيـة أخـرى: **(وَقَـالَ الَّـذِينَ لا يَرْجُـونَ لِقَاءَنَـا لَـوْلا أُنْـزِلَ عَلَيْنَـا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا)**[49].

إذًا، فهـؤلاء المسـتكبرون يرفضـون -أصـلاً- طاعة بشـر مثلهـم، شـأن المكـذبين مـن الأمـم الأخرى الذين يقولون: **(وَلَئِـنْ أَطَعْتُـمْ بَشَـرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ)**[50].

وإذا جاء هـذا الرسـول مـن البشـر فهلاّ ك ان من علية القوم، ومشيختهم، وأصـحاب الرئاسـة فيهـم، حـتى يكـون -عنـدهم- جـديرًا بـأن يُتبـع، ويُطاع؟! وهذه لا تعدو أن تكون تَعلاّت يتعلّل بهـا المعرضون المكذبون، ويدفعون بها الحـق الـذي يحمله الرسول.

ولذلك تجـد المعارضـين للـدعوة، المنتس بين للبطن الذي ينتسـب إلي ه الرسـول عليـه الصـلاة والسلام يحتجون بعدم كون الرسول صـلى اللـه عليــه وســلم شــيخًا ذا رياســة وتقــدم فيهــم، والمعارضــين مــن البطــون الأخــرى يرفضــون الـــدعوة حمايـــة لمركزهـــم ومنافســـتهم، والمعارضين من القبائل الأخرى يرفضونها حفاظًا على مكانة قبيلتهم، وأنفة من اتباع فرد من قبيلة أخرى!.

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنـه قـال:" إن أول يوم عرفت فيـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم أني أمشي أنا وأبـو جهـل بـن هشـام في بعض أزقة مكـة، إذ لقينـا رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم، فقال رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم لأبي جهـل: **"يا أبـا الحكـم، هلـمّ إلى الله وإلى رسـوله، إنـي أدعـوك إلـى الله**، فقال أبو جهل: يا محمد، هل أنت منتهٍ عــن سبّ آلهتنا؟ هل تريد إلا أن نشـهد أن قـد بلغـت؟ فـــوالله لـــو أنـــي أعلـــم أن مـــا تقـــول حقّ ًا ما تبعتك!.

فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسـلم، وأقبـــــــــــــــــــل علـــــــــــــــــــي َ فقال: والله إني لأعلم ما يقـول حـق، ولكـن بنـي قصي قالوا: فينا الحجابة، فقلنا: نعم، قالوا: فينا الندوة، قلنا: نعم، قالوا: فينا اللواء، قلنا: نعم، قالوا: فينا السقاية، قلنا: نعم. ثم أطعموا، وأطعمنا، حـتى إذا تحـاكّت الركـب قـالوا: منـا نـبي! فلا واللـه لا أفعل(51)!.

وهكذا ينكشف الغطاء، وينجلي الأمر!.

فالقضية فـي حـسّ أبـي جهـل وأضـرابه هـي صراع قبلي على الشـرف والسـيادة، وقـد اسـتأثر فيهـا بنـو قصـي بالحجابـة، والسـقاية، والنـدوة، واللواء.. فلا يمكن أن يستأثروا بـالنبوة؛ لأن معنـى ذلك أن تنقاد لهم قريش؛ بل العرب كلها.

ويشبه هذه القصة خبر استماع أبي جهل وأبي سفيان والأخنس بن شريق للقرآن ليلة بعـد ليلـة، فلما أصبح الأخنس أتى أبا جهل، فقـال لـه: يـا أبـا الحكم، ما رأيك فيما سـمعت مـن محمـد؟ فقـال: ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف: أطعمـوا فأطعمنـا، وحملـوا فحملنـا، وأعطـوا فأعطينـا، حـتى إذا تجاثينـا علـى الركـب، وكنـا كفرسي رهان، قـالوا: منـا نـبي يـأتيه الـوحي مـن السماء! فمتى ندرك هذه؟! والله لا نسمع أبدًا، ولا نصدقه، فقام عنه الأخنس بن شريق[52].

لقد كانت مهمة الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم صـعبة عسـيرة فـي وسـط كهـذا الوسـط القبلـي الـذي يحتفـل كـل الاحتفـال بـالمركز العائلي، وتتنافس فيه القبائل تنافسًا مريرًا على الشرف والسيادة.

فالأقربون لا يتبعونه لأنه ليس من المشـيخة الأكابر، وغيرهم لا يتبعـه لأنـه ليـس مـن البطـن، والقبيلة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلـت **(وَأَنْذِرْ عَشِـيرَتَكَ الأقْرَبِيـنَ)**[53] صـعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصـفا فجعـل ينادي: يا بني فهر، بـابني عـدي، لبطـون قريـش، حتى اجتمعوا، فجعـل الرجـل إذا لـم يسـتطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو؟ فجاء أبو لهب، وقريــش فقــال: أرأيتكــم لــو أخــبرتكم أن خيلاً بـالوادي تريـد أن تغيـر عليكـم، أكنتـم مصـدقيّ؟ قالوا: نعم. ما جربنا عليك إلا صدقًا، قـال: فـإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقـال أبـو لهـب: تبًّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنـا؟ فنــزلت: **(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ▪ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ)**[54]▪[55].

ومنـــذ هـــذا البلاغ انقســـمت الـــدنيا إلـــى معسكرين: معسكر الكفـر والشـرك، ويقـف فيـه الناس كلهم: عربهم وعجمهم، ملوكهم وسُوقتهم، قريبهــم وبعيــدهم، والمعســكر الآخــر: معســكر الإيمان، ويقف فيه محمد بن عبد اللـه صـلى اللـه عليــه وســلم مــا معــه فيــه إلا حــر وعبــد وغلام وامرأة[56]! - ممن ضحوا في سبيل الدين بالغـالي والنفيس-، وكفى بهذه غربة.

ومــن البــدهي أن المشــركين مــن قريــش، وأهل مكة خاصة؛ كان لهم دور كـبير فـي حجـب أنوار الدعوة عن الآخرين، وهذا ما سـأعرض لـه في السبب الخامس.

**خامسًا: التأثير البالغ لموقف قريــش على العرب:**

فلقد كان لموقف قريش الرافض للدعوة أثـر عظيـــم فـــي امتنـــاع ســـائر العـــرب عن قبول الدعوة، حتى ولو لـم تبـذل قريـش أي جهد في مقاومة الدعوة وتشويه صـورة الداعيـة في نفوس الناس؛ لأن الناس كانوا يتطلعون إلى موقفها وينتظرون قرارها، وذلك لأسباب منها:

( أ ) مكانة قريش في نفوس العرب، فقد كان العرب يعظمون أهل بيت الله، ويمنحونهم الإجلال والإكبار؛ لقيامهم على البيت، ووفائهم بما يحتاجه قصاده من الطعام والشراب وغيره، وتسابقهم في ذلك، وتنافسهم عليه.

وكان لقصي بن كلاب دور عظيم في ترسيخ هذه المكانه، وتعميق جذورها حيث جمع قريشًا في مكة، ووطد مكانتها، وانتزع سدانة البيت من جرهم بعد حروب طاحنة، واختط لقريش خطة الشرف والسيادة؛ ولذلك يقول فيه الشاعر:

وزيد أبوكم كان يدعى مُجَمِّعا
به جمَّع الله القبائل من فهر[57]

وكان لحماية اللـه بيتـه مـن أبرهـة وجيشـه، وإهلاكهم بالصورة التي ذكرها الله فـي القـرآن؛ أثر مضـاعف فـي حرمـة الـبيت، وقداسـته عنـد العرب، ومن ثم في حرمة جيرانه وسدنته، وهـذا جعل القرشـيين يسـيرون حيـث شـاءوا فـي بلاد العرب؛ آمنين من غـارات السـلب والنهـب الـتي كــان يشــنها اللصــوص، والصــعاليك، وقطــاع الطرق، حيث تحميهم القبائـل، وتجيـز قـوافلهم، ومن ثم كانت رحلة الشتاء والصيف: إلى اليمــن والشــام، وهــذا أنعــش تجــارة قريــش، ودعــم اقتصادها.

لهذا - ولغيره- كانت العرب تنظر إلى قريش نظرة تقديس وتعظيم وامتيـاز، وكـانت قريـش - من حيث الجملة- جديرة بهذه المكانة؛ لما منحها الله من الخصائص الفطريـة، والميـزات الذاتيـة. ويدل لذلك أن الإسلام جاء بدعم مكانــة قريــش، وحصر الخلافة فيها، وأن الله ذكرهم في القــرآن الكريم بما أمتن به عليهم من هذا الحـرم الآمـن، حيث يتخطف الناس من حولهم، وأنه جعله مثابة للنـاس وأمنًـا، وحـرك أفئـدة النـاس تهـوي إليـه، وتجبى إليه ثمرات كـل شـيء، وأنـه حفظـه مـن الأحباش وغيرهم، وحفظ أهله به.

وكانت في قريش زعامات تحمي المظلوم، وتعين المحتاج، وتمنع الظالم، كما يظهر في حلف الفضول الذي عقد في دار (عبد الله بن جدعان)[58].

ولذلك كله، فإن العرب كانت تتربص بإسلامها إسلام هذا الحي - من قريش- فلما رأت صدودهم عن الدعوة، وزرايتهم بها؛ انصرفت عنها، ولم تأبه لها - إلى حين-.

(ب) ويضاف إلى تأثير تلك المكانة الخاصة التي تبوأتها قريش عند العرب أن الرسول المبعوث عليه صلوات الله وسلامه كان من قريش نفسها، وكان منطق العرب يقول: إن القبيلة أعلم وأدرى بصاحبها وأخبر بشأنه، فلم نكن لنفتات عليهم فيه.

فلم تكد قبيلة من قبائل العرب تفكر - أول الأمر- بالاستجابة لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم أو إيوائه، وهذه قبيلة قريش ترفض دعوته، وتعرض عنها..، وهي قريش ذات المكانة والسؤدد! وهي قبيلته التي تعرفه حق المعرفة!

(ج) هـذا لـو لـم يكـن مـن قريـش إلا مجـرد الإعراض عن الـدعوة، وعـدم قبولهـا، فكيـف إذا انضم إلى ذلك الحرب الإعلامية التي شنتها على الدعوة وصـاحبها، والحصـار الـذي ضـربته عليهـا بكل وسيلة؟!

فلقد كان زعماء قريش يجتمعون ليتدارسـوا ما يقولون في شأن هذا القرآن، وما يقـابلون بـه وفود العرب القـادمين إلـى مكـة فـي الموسـم، ويحاولون أن يتفقوا على كلمة واحدة فـي شـأن هذا القرآن، وشأن هذا الرسول صلى الله عليه وسلم [59].

قـــال تعـــالى: **(ذَرْنِـــي وَمَـــنْ خَلَقْـــتُ وَحِيـدًا ▪ وَجَعَلْـتُ لَـهُ مَـالاً مَمْـدودًا ▪ وَبَنِيـنَ شُهُودًا ▪ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ▪ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ▪ كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا ▪ سَـأُرْهِقُهُ صَـعُودًا ▪ إِنَّـهُ فَكَّـرَ وَقَـدَّرَ ▪ فَقُتِـلَ كَيْـفَ قَدَّرَ ▪ ثُمَّ قُتِـلَ كَيْـفَ قَـدَّرَ ▪ ثُـمَّ نَظَـرَ ▪ ثُـمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ▪ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ▪ فَقَالَ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِـحْرٌ يُـؤْثَرُ ▪ إِنْ هَـذَا إِلاَّ قَـوْلُ الْبَشَرِ)** [60].

قال المفسرون: نزلت هذه الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي، وما قـاله بشـأن القـرآن، حيث زعم أنه سحر يفرق بين المرء وزوجه، وبين المرء وأخيه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم نقل هذا السحر وأثره عن غيره[61].

ولم تكتف قريش ببث الشائعات، وإطلاقها من مكة؛ بل كانت تلاحق الداعي المختار صلى الله عليه وسلم حيثما ذهب، وتجند من سـفهائها -من ذوي الأحلام الطائشة، والنفـوس الموتـورة- ليسـيئوا إلـى النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ويشوهوا سمعته بين القبائل؛ كيلا يجرؤ أحد علـى إيوائه، أو اتباعه.

عن ربيعة بن عباد الديلي قـال: رأيـت رسـول الله صلى الله عليه وسلم بصرَ عيني بسـوق ذي المجاز يقول: **يا أيها الناس، قولـوا: لا إلـه إلا اللـه، تفلحـوا**. ويـدخل فـي فجاجهـا، والنـاس متقصفون عليه، فما رأيت أحدًا يقول شيئًا، وهـو لا يسكت يقـول: **أيها النـاس، قولـوا: لا إلـه إلا اللـه تفلحـوا**. إلا أن وراءه رجلاً أحـول، وضـيء الـوجه، ذا غـديرتين، يقـول: إنـه صـابئ كـاذب فقلت: من هذا؟ قالوا: محمد ابن عبد الله، وهو يذكر النبوة، قلت: من هذا الذي يكذبه؟ قالوا: عمه أبو لهب.

قلت[62]: إنك كنت يومئذ صغيرًا؟ قال: لا والله إني يومئذ لأعقل[63].

وعن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين: رأيته بسوق ذي المجاز، وأنا في بياعة لي، فمر وعليه حلة حمراء، فسمعته يقول: **أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا**. ورجل يتبعه يرميه بالحجارة، وقد أدمى كعبيه، وهو يقول: يا أيها الناس، لا تطيعوا هذا؛ فإنه كذاب، فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا غلام من بني عبد المطلب، فقلت: من هذا الذي يرميه بالحجارة، فقيل: عمه عبد العزى - أبو لهب بن عبد المطلب-[64].

وعن شيخ من بني مالك بن كنانة رأى النبي صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يتخللها، يقول: **" أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"**. قال: وأبو جهل يحثي عليه التراب، ويقول: أيها الناس، لا يغرنكم هذا عن دينكم، فإنما يريد لتتركوا آلهتكم، وتتركوا اللات والعزى، قال: وما يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال[65]: قلنا: انعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: بين برديين أحمرين، مربوع، كثير اللحم، حسن الوجه، شديد سواد الشعر أبيض شديد البياض، سابغ الشعر[66].

وعن جـابر رضـي اللـه عنـه أن النـبي صـلى الله عليه وسلم لبث عشر سـنين، يتبـع النـاس فـي منـازلهم، فـي الموسـم، ومجنـة، وعكـاظ، ومنازلهم من منى: من يـؤويني؟ مـن ينصـرني؟ حتى أبلغ رسالات ربي، فله الجنة، فلا يجـد أحـدًا ينصره، ولا يـؤويه؛ حـتى إن الرجـل ليرحـل مـن مضـر، أو مـن اليمـن، إلـى ذوي رحمـه، فيـأتيه قومه، فيقولون له: احذر غلام قريـش لا يفتنـك، ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى اللـه عـز وجـل يشيرون إليه بالأصابع[67].

وهذه القصص تكشف عن الجهد البالغ الـذي كانت قريش تبذله في تحذير الناس من الـدعوة ومن صاحبها، وهو جهد فـردي وجمـاعي، يتـولاه الكبـار كـأبي جهـل وأبـي لهـب، علـى مسـتوى القبائـل كلهـا، وتتـولاه كـل قبيلـة فيمـا يتعلـق بأفرادها. وما أشقها على النفس!.

محمد صلى الله عليه وسلم المكلف بتبليغ دعوة الله - يغشى الناس في أسواقهم ومنتدياتهم، ويتخلل منازل الحجيج بمنى، يعرض ما عنده عليهم- بالكلمة الطيبة، ولا يكره أحدًا على شيء سوى أن يدعوهم إلى كلمة التوحيد، وإلى نصرته وحمايته، وهو وحيد غريب، فينبري له أقرب الناس إليه، يطارده أمام الملأ المتقصفين عليه، الناظرين إليه، يرميه بالحجارة، حتى يدمي عقبيه وعرقوبيه! ويضرب بالتراب على رأسه، ووجهه وصدره! ويصفه بالكذاب وهو الذي لم تؤثر عنه كذبة واحدة طيلة عمره! ويحرض الناس على مباعدته؛ لأنه يدعوهم إلى ترك اللات، والعزى، وما عليه الآباء، والأجداد، وترك حلفائهم من الجن من بني مالك بن أقيش!! إن هذا لهو البلاء المبين!.

وإن هذه لهي الغربة الحقيقية، تحكم خناقها على الداعية الأول صلى الله عليه وسلم، ثم على من معه من القلة المستضعفة بمكة وما حولها، بأيدي الأقربين قبل الأباعد!، الأقربين الذين كان يخاطبهم صلى الله عليه وسلم أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة بترك إيذائه إذ لم يستجيبوا لدعوته، وهم كانوا أولى الناس بقبول الدعوة، وحمايتها. **(قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)**[68].

ولم يكن بطن من بطون قريش، إلا وبينهم وبين الرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة، فكان واسط النسب فيهم، ليس من حي منهم إلا قد ولّدوه.

فلما كذبوه وأبوا عليه التمس منهم أن يحفظوا قرابته فيهم، فلا يكون غيرهم من العرب أولى بحفظه، ونصرته، وحمايته.

عن طاوس عن ابن عباس رضي اللـه عنهمـا أنه سئل عن قوله: **(إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَـى)** فقال سعيد بن جبير: "قربى آل محمد صلى اللـه عليه وسلم فقال ابـن عبـاس: عجلـت، إن النـبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن مـن قريـش إلا كان له فيهم قرابـة، فقـال: **إلا أن تصلوا مـا بيني وبينكم من القرابة**"[69].

فلـم تسـتجب قريـش لهـذا، ولا لـذاك، ولـم ترض أن يجد الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم من يؤويه، ويحميه، من القبائل الأخرى.

وقـــد اســـتبد بطغاتهـــا وَهْـــمٌ خَيّـَل لهم أن بإمكانهم أن يطفئوا نور الله بأفواههم، وأن يحجبوا الشمس بأيديهم الصغيرة، وأن يئدوا هذه الدعوة في مهدها، ولكن هيهــات!!. **(وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَـا لِعِبَادِنَـا الْمُرْسَـلِينَ ▪ إِنَّهُـمْ لَهُـــمُ الْمَنْصُـــورُونَ ▪ وَإِنَّ جُنْـــدَنَا لَهُـــمُ الْغَالِبُونَ)**[70].

لقـد عـاش صـلى اللـه عليـه وسـلم تلـك السنين العجاف، البدايـة المحرقـة الـتي كـانت - بإذن الله - سببًا للنهاية المشرقة.

**سادسًا: وقوع المؤمنين تحت سـلطة الكفار من قومهم:**

وأمام ذلك الكيد الجاهلي الدائب، كان يقــف الرسول صلى الله عليه وسلم أعـزل مـن كـل سـلاح إلا سـلاح الإيمـان بـالله، والثقــة بوعـده، أعزل من كل قـوة إلا قـوة العزيمـة، والإصـرار، والمضاء، والتصميم.

ولم يكن يملـك صـلى الله عليـه وسـلم أن يدفع عن أتباعه المستضـعفين شـيئًا مـن العـذاب الذي ينـزله بهم قـومهم دون رحمـة ولا هـوادة، إذ كان أتباعه - مع قلتهم- أفرادًا متفرقين من قبائـل شتى، فكانوا يشاركونه صـلى الله عليـه وسـلم غربتـه، ويقاسـمونه مصـاعبها، فلا يملكـون - فـي كثير من الأحيان- أن يعلنوا إسلامهم، فضلاً عن أن يدعوا إليه فكانوا غرباء في قبائلهم، وبين قــومهم، وكان قائدهم صلى الله عليـه وسـلم هـو الآخـر غريبًا في قبيلته، وبين قومه.

ذلك أنه لم يكن للإيمان موطن يفيء إليه، ولا للمؤمنين قبيلة تدفع عنهم؛ فكان من أسلم يبقى في قومه - خاصة إذا لم يكن في مكة- مستخفيًا ينتظر ظهور أمر النبي صلى الله عليه وسلم واستقراره في مهجر، كما في قصة عمرو بن عبسة رضي الله عنه، وسيأتي تفصيلها في موضعها - إن شاء الله -.

وقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم نفسه مضطرًا إزاء إيذاء المشركين، واضطهادهم لأتباعه -خاصة من المكيين-؛ أن يبحث عن حل مؤقت يحمي أتباعه من الفتنة والتنكيل - وكانت الحبشة آنذاك تتمتع بحكم عادل، في ظل ملك لا يسمح بالظلم، ولا يقره، وهو النجاشي، ومن هنا جاءت الهجرة إلى الحبشة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار: بكرة وعشية، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرًا نحو أرض الحبشة، حتى بلغ بَرْك الغِماد[71]، لقيه ابن الدَغِنة[72] - وهو سيد القارة- فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي! فقال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخْرُج ولا يُخْرَج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكَ ل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع، وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يَخْرُج مثله، ولا يُخْرَج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكَ ل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة: مُرْ أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصلّ فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن

به فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلـك ابن الدغنة لأبي بكر ...الحديث[73].

وإذًا، فإن أبا بكر - وهو من هو كما يدل علـى ذلك موقف ابن الدغنـة، واسـتجابة قريـش لـه - يصرح بأن قومه أخرجوه، فهو يريد أن يسيح في أرض الله - ولم يصرح بمقصده - وأن يعبد ربه.

وللمكانة الـتي كـانت لأبـي بكـر فـي نفـوس أهل مكة؛ كان إيذاؤهم له من نوع خـاص، وكـان على شـاكلته عـدد مـن الـذين هـاجروا فعلاً إلـى أرض الحبشـــة كمـــا يتضـــح مـــن اســـتعراض أسمائهم[74].

ولكن غالبيتهم كانوا يواجهون الأذى الحســي بــأنواعه، والضــرب والتنكيــل، والفتنــة، ولهــذا أمرهم صـلى اللـه عليـه وسـلم بـالهجرة إلـى الحبشة.

عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قـالت: لمـا ضاقت علينـا مكـة، وأوذي أصـحاب رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم وفتنوا، ورأوا ما يصـيبهم مـن البلاء والفتنـة فـي دينهـم، وأن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم لا يسـتطيع دفـع ذلـك عنهم، وكان صلى الله عليـه وسـلم فـي منعـة من قومه وعمه، لا يصل إليـه شـيء ممـا يكـره، مما ينال أصحابه، فقـال لهم رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: "**إن بأرض الحبشة ملكًا لا يظلـم أحـد عنـده، فـالحقوا ببلاده حـتى يجعل الله لكـم فرجًـا ومخرجًـا ممـا أنتـم فيه**"، فخرجنا إليهـا أرسـالاً، حـتى اجتمعنـا بهـا فنـزلنا بخير دار إلى خيـر جـار، أَمِنّـا علـى ديننـا، ولم نخش منه ظلمًا[75]...

ولا شك أن بعث الرسول صـلى اللـه عليـه وسلم أصحابه إلى الحبشة هو نوع من الاستفادة مـن بعـض الظـروف والفـرص السياسـية فـي تحقيـق مكاسـب للـدعوة، وفـي تجـاوز بعـض الصعوبات التي تواجه أصحابها.

ولكن اضطرار الرسول عليه الصلاة والسلام إلى هذا الأمر كان ناتجًا عن عدم وجود مستقر للدعوة يأوي إليه المهاجرون، فكان اغتراب المهاجرين الأولين اغترابًا حسيًا مع تمتعهم بالحرية الدينية، وسلامتهم من الأذى والاضطهاد... هو الحل المناسب لتلك المرحلة حتى يأذن الله بإعزاز الاسلام وقيام دولته.

لهذه الأسباب ولغيرها، واجه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ودعوته غربة شديدة مستحكمة في مطلع الدعوة، تمثلت في مظاهر شتى، وحفظت لنا الروايات والأخبار الصحيحة منها الكثير الكثير...

وهذا ما سيتحدث عنه الفصل الثاني المتعلق بمظاهر الغربة، ونماذج لها.

* * *

# هوامش الفصل الأول

1 إن تسجيل هذه الأسباب نوع من الاستقراء الموضوعي الذي لا يدعى فيها الحصر، بل هو اجتهاد من المؤلف، نظرًا لعدم الاطلاع على كتابة في هذا الموضوع نفسه، والله أعلم.

2 سورة السجدة: آية 3 .

3 سورة يس: آية 6.

4 ذكره السيوطي في الدر المنثور، ونسبه لابن المنذر: (6/537).

5 رواه ابن جرير في تفسيره: (22/150)، ونسبه السيوطي لعبد بن حميد وابن المنذر. الدر المنثور: (7/42).

6 سورة سبأ: آية 44.

أما الجمع بين هذه الآيات وبين قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ).. سورة فاطر: آية 24، وما أشبهها.

فقد اختلفوا فيه، والذي يظهر أن الآيات المثبتة هنا على ظاهرها في نفي مجيء الرسل، ونزول الكتب على جنس العرب، وأن قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ) يعني : أمة من الأمم الأخرى غير الأمة التي بُعثتَ فيها يا محمد؛ لأنه ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم بالحق بشيرًا ونذيرًا في العرب، ثم بين أن هذه سنته تعالى في خلقه؛ أن يبعث فيها الرسل مبشرين ومنذرين، فكأن المعنى: ما من أمة من الأمم إلا بعثنا فيها نذيرًا ينذرها، إلا هذه العرب، فبعثناك فيهم، والله أعلم. وانظر في هذا: تفسير البغوي :(3/497)، روح المعاني للألوسي: (11/117-119)، تفسير ابن كثير:(3/542 ، 552).

7 سورة الأنعام: الآيات 155-157.

[8] رواه البخاري في: 35- كتاب الحج، 54- باب من كبّر في نواحي الكعبة: (2/160)، وفي :60- كتاب الأنبياء، 8- باب قول الله تعالى (وَاتَّخَذَ الله إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً): (4/111).

وفي: 64- كتاب المغازي، 48- باب أين ركز صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح؟: (5/93). ورواه الإمام أحمد في مسنده: (1/334-365).

وجاء عن ابن عباس من طريق أخرى، وفيه: "وجد فيه صورة إبراهيم، وصورة مريم..".

ورواه البخاري في الموضع نفسه من كتاب الأنبياء (وراجع في هذه الإحالة البخاري المطبوع مع فتح الباري، بالمطبعة السلفية (6/387)، عن ابن عباس قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم..

ورواه الإمام أحمد أيضا: (1/277).

أما قول ابن عباس رضي الله عنه: -ولم يصل فيه-، فالمرجَّح في ذلك رواية ابن عمر بن بلال رضي الله عنه؛ لأنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف نفسه، وقد أثبت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة.

وقد أخرج الحديث: البخاري: 35 - كتاب الحج، 52 - باب الصلاة في الكعبة: (2/160).

ومسلم في: 15 - كتاب الحج، 68 - باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره، والصلاة فيها..، رقم (388-394)، (2/966) وغيرهما.

[9] رواه البخاري في: 46 -كتاب المظالم، 32 - باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر..، (3/108).

وفي: 64 - كتاب المغازي، 48 - باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح؟: (5/92-93).

وفي: 65 - كتاب التفسير، تفسير سورة بني إسرائيل، 12 - باب (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)، (5/228).

ومسلم في: 32 - كتاب الجهاد والسير، 32 - باب إزالة الأصنام من حول الكعبة، رقم (87): (3/1408).

والترمذي في: 48 - كتاب تفسير القرآن، 18 - باب ومن سورة بني إسرائيل رقم (3138)، (5/303)، وقال: حديث حسن صحيح، وفي الباب عن ابن عمر. وأحمد في مسنده: (1/ 377 -378).

وابن أبي شيبة في المصنف، كتاب المغازي (2435)، حديث فتح مكة، رقم (18752)، (14/488).

10 قوله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)، هو في سورة الإسراء، آية رقم 81.

وقوله سبحانه: (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ)، هو في سورة سبأ، آية 49.

11 () انظر: ( إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ) للإمام ابن القيم: ( 2/225).

12 هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي، الأصولي الفقيه، من أئمة المالكية، مؤلف كتاب الموافقات والاعتصام وغيرهما، وأحد مجددي علوم الشريعة، توفي سنة (790هـ).

انظر ترجمته في: برنامج المجاري: ص (116-122)، وكتب له الأستاذ محمد أبو الأجفان ترجمة موسعة في مقدمة كتاب (فتاوى الإمام الشاطبي)، ص (21-64).

13 كذا في المطبوع.

14 سورة ص: آية 5.

15 سورة العنكبوت: آية 65.

16 سورة ق: آية 3.

17 سورة الأنفال: آية 32.

18 ما بين القوسين زدته لظني أن السياق يقتضيه.

19 سورة الكافرون: الآيات 1-6.

20 الاعتصام للإمام الشاطبي: (1/19-21).

21 سورة يونس: آية 78.

22 سورة الشعراء: الآيات 70-74.

23 سورة الشعراء: الآيات 75-77.

24 سورة الأنبياء: آية 54.

25 سورة الممتحنة: آية 4.

26 سورة المائدة: آية 104.

27 سورة البقرة: آية 170.

28 سورة الأعراف: آية 28.

29 سورة لقمان: الآيتان 20، 21.

30 سورة الزخرف: الآيات 21-24.

31 الطّ
ِوَل: هو الحبل.

32 معنى "وَقَصَتْهُ": أي سقط عنها فاندقت عنقه فمات. انظر: النهاية (5/214).

33 رواه النسائي في: 24- كتاب الجهاد، 19- ما لمن أسلم وهاجر وجاهد (6/21-22)، وهذا لفظه.

والإمام أحمد في مسنده: (3/483).

وابن حبان - كما فـي المـوارد -: 26 - كتـاب الجهـاد، 3 - بـاب فـي فضل الجهاد، رقم (1601)، ص (385).

كلهم من طريق هاشم بن القاسـم، حـدثنا أبـو عقيـل عبـد اللـه بـن عقيل، حدثنا موسى بن المسـيب، عـن سـالم بـن أبـي الجعـد، عـن سبرة.

وهاشم بن القاسم، أبو النضر: ثقة ثبت. انظـر: التهـذيب (11/18)، التقريب (2/314).

وأبو عقيـل الثقفـي، هـو عبـد اللـه بـن عقيـل، وهـو صـدوق. انظـر: التهذيب (5/323)، التقريب: (1/434).

وموسى بن المسـيب الثقفـي، أبـو جعفـر الكـوفي الـبزار: صـدوق، انظر: التهذيب: (10/372)، التقريب: (2/288).

وسالم بن أبي الكجعد: ثقة كثير الإرسال. انظر: التهذيب (3/432)، التقريب: (1/279). فالحديث بهذا الإسناد حسن.

وقال الحافظ ابن حجر عن رواية النسائي: "بإسناد حسن إلا أن فـي إسناده اختلافًا"، الإصابة ترجمة رقم (3080)، (4/120)، ولم يتبين لي وجه الاختلاف.

وقد رواه الطبراني في الكبير: (657)، سبرة بن أبي فـاكه برقـم ( 6558)، (7/138)، من طريق محمد بـن فضيل عـن موسـى بـن سالم.

وفي المسند المطبـوع تحـرف اسـم أحـد الـرواة مـن (موسـى بـن المسيب) إلى (موسى بن المثنى).

34 رواه ابن إسحاق في السير والمغازي، ص (229)، وهو في السيرة لابن هشام: (1/309).

ومن طريقه رواه:

الإمام أحمد فى مسنده: (2/218).

والطبري فى التاريخ (2/332).

والبيهقي في الدلائل، باب ذكر ما لقي النبي صلى اللـه عليـه وسـلم وأصحابه..، (2/275).

من طريق يحيى بن عروة، عـن أبيـه، عـن عبـد اللـه بـن عمـرو بـن العاص.

ومحمد بن إسحاق صاحب السـيرة صـدوق إذا سـلم مـن التـدليس، وقد صرح بالتحديث ها هنا.

انظــر: ســير أعلام النبلاء: (7/33-55)، التهــذيب: (9/38-46)، التقريب: (2/144).

ويحيى بن عروة: هو ابن الزبير: ثقـة. انظـر: التهـذيب: (11/258)، التقريب: (2/354)، وأبو عروة: ثقة فقيه مشهور. انظر: التهـذيب: (7/180)، التقريب: (2/19).

فالحديث بهذا الإسناد حسن.

والحديث ثابت فى الصحيح وغيـره مختصـرًا مـن طريـق محمـد بـن إبراهيم التيمي:

رواه البخاري فى: 62- كتاب فضائل الصحابة، 5 - باب قـوله صـلى الله عليه وسلم: لو كنت متخذًا خليلاً: (4/197).

63- مناقب الأنصار، 29- باب ما لقي النبي صلى اللـه عليـه وسـلم وأصحابه..(4/240).

65- كتاب التفسير، 40- باب سورة المؤمن: (6/34).

وأحمد فى المسند: (2/204).

والبيهقي في الدلائل، باب ذكر ما لقي النبي صلى اللـه عليـه وسـلم وأصحابه.. (2/275).

وله شواهد منها:

1- عن عمرو بن العاص:

عند البخاري تعليقًا في: (4/240).

وعند أحمد فى فضائل الصحابة، برقم (639)، (1/412).

و البيهقي في الدلائل: ص (2/276 ، 277).

وأبي نعيم في الدلائل:ص (165).

وابن أبي شيبة في المصنف: (14/297).

وابن حبان، كما في الموارد، رقم (1685)، ص (407).

ونسبه المزي في التحفة للنسائي فـي التفسـير فـي الكـبرى، رقـم الحديث في التحفة (10739)، (8/155).

ونسـبه ابـن كـثير لابـن أبـي حـاتم وسـاقه بإسـناده، تفسـير سـورة المؤمن (4/77).

عن أنس عند الإمـام أحمـد فـى فضـائل الصـحابة، برقـم (218)، ( 1/200).

[35] سورة ص : الآيتان 6، 7.

[36] انظر: تفسير الطبري: (23/126)، والدر المنثور: ( 7/146).

[37] سورة النساء: الآيتان 51،52.

[38] سورة الكوثر: آية 3.

[39] رواه الطبري في تفسيره: (5/133) تفسير سورة النساء.

وذكره ابن كـثير فـي التفسـير: (1/513) وعـزاه إلـى الإمـام أحمـد مسندًا، ولم أجده في المسند - مسند ابن عباس- بعد البحث.

وابن حبان- كما فـي المـوارد -:28- كتـاب التفسـير، سـورة النسـاء رقم الحديث (1731)، ص (428).

ونسبه السيوطي لأحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم، الـدر المنثـور: ( 2/562).

ومدار إسناد الطبري وأحمد وابن حبان على محمد بن أبي عدي، عن داود، عن عكرمة عن ابن عباس.

ومحمد بن أبي عدي: هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي: ثقة. انظر: التهذيب: (9/12)، التقريب: (2/141).

وداود: هو ابن أبي هند: ثقة متقن، كان يَهِمُ بآخره. انظر: التهـذيب ( 3/204)، التقريب: (1/235).

وعكرمة: هو ابن عبد الله، مولى ابن عباس: ثقة ثبت. انظر: التهذيب (7/263)، التقريب: (2/30). فالإسناد صحيح.

وقد ورد معناه عن جابر وأبي مالك.

وورد مرسلاً عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي وغيرهم.

انظـر: تفصـيل روايـاتهم فـي: الطــبري: (5/133-135)، والـدر المنثور: (2/562-564).

40 انظر: تفسير الطبري: (5/133)، وفي ظلال القرآن لسيد قطـب ( 2/680).

41 وهذا هو موقفهم من الدعوة الإسلامية فـي هـذا الزمـان، وفـي كـل زمان، حيث يلصقون بها ألوان التهم والإشاعات، ويتحالفون حتى مع الشياطين في حربها والقضاء عليها.

42 سورة الأحزاب: الآيتان 10،11.

43 أخرجه البخاري: في 56 - كتاب الجهـاد والسـير، 181 - بـاب كتابـة الإمام الناس: (4/34) وفيه: ونحن ألف وخمس مئة، وفي رواية: ما بين ست مئة إلى سبع مئة.

ومسـلم فـي: 1 - كتـاب الإيمـان، 67 - بـاب الاستسـرار بالإيمـان للخائف، رقم (235) (1/131-132)، وهذا لفظه.

وابن ماجه في: 36 - كتاب الفتن، 23 - باب الصبر علـى البلاء رقـم (4029)، (2/1336).

وأبو عوانة في مسنده، بيان أن السـاعة لا تقـوم مـا دام فـي الأرض مــن يوحــد اللــه.. (1/102) وزاد فــي إحــدى روايــتيه: "فكتبنــاهم فوجدناهم خمس مئة..".

وأحمد في مسنده: (5/384).

وانظر للجمع بين روايات الحديث، وتحديد متى كان ذلك الابتلاء: فتح الباري: (6/178)، شرح النووي على مسلم: (2/179)، فتح الملهم شرح صحيح مسلم لشبير أحمد العثماني: (1/182).

44 تفسير الطبري: (21/133).

45 يُزَنّ: يتهم. انظر المعجم الوسيط مادة (ز ن ن) (1/418).

46 سورة الزخرف: آية 31.

47 راجع هذه الروايات في: تفسير الطبري: (25/65-66).

48 سورة الأنعام: آية 124.

49 سورة الفرقان: آية 21.

50 سورة المؤمنون: آية 34.

51 رواه يونس بن بكير في زوائده على السير والمغازي لابــن إســحاق، باب أحاديث الأخبار وأهل الكتاب، بصفة النبي صلى الله عليه وسـلم ص (210).

ومن طريقه رواه البيهقي في دلائل النبـوة، بـاب اعـتراف مشـركي قريش بما في كتاب الله تعالى من الإعجاز.. (2/207).

من طريق هشام، عن زيد بن أسلم، عن المغيرة.

ويونس بن بكير: صدوق. انظر: التهذيب (11/434)، التقريب: ص (613) ط: محمد عوامة.

وهشام بن سعد، صدوق له أوهام، ومخالفته للثقات لا تحتمـل، لكـن قال عنه أبو داود: "أثبت الناس في زيد بن أسلم" وروايته هاهنا عـن زيد بن أسلم. انظر: التهذيب (11/39)، والتقريب (2/318).

وزيد بن أسلم: ثقة عـالم. انظـر: التهـذيب (3/395)، التقريـب: ( 1/272).. فالحديث - بهذا الإسناد - حسن.

[52] رواه ابن إسحاق ، كما في سيرة ابن هشام (1/337)، قصة استماع قريش إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال: حدثنى محمد بن مسلم ابن شـهاب الزهري أنه حدّث..، وهو في السير والمغازي ص (189).

ومن طريقه البيهقي في الدلائل، باب اعتراف مشـركي قريـش بمـا في كتاب الله تعالى من الإعجاز..(2/206).

فهو من مراسيل الزهري، قال أحمد بن سنان: كان يحيى بـن سـعيد لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئًا، ويقول: هو بمنـزلة الريح...

ولكن يشهد لمعناه الحديث السابق قبله.

[53] سورة الشعراء: آية 214.

[54] سورة المسد: الآيتان 1، 2.

[55] رواه البخاري في: 61 - المناقب، 13 - باب مـن انتسـب إلـى آبـائه في الإسلام والجاهلية: (4/161).

وفـي: 65 - كتـاب التفسـير، سـورة الشـعراء، 3 ـ قـوله: وأنـذر عشيرتك الأقربين، (6/16).

وفي: 65- كتاب التفسير، سورة تبت يدا أبي لهب وتب (6/94).

ومسلم في: 1 - كتاب الإيمان، 89 - بـاب فـي قـوله تعـالى: وأنـذر عشيرتك الأقربين، رقم الحديث - (355) ، (1/193).

والإمام أحمد في مسنده: (1/307).

والطـــــبري فـــــي التفســـــير - تفســـــير ســـــورة تبّ
َت: (30/336 - 337).

والبيهقي في دلائل النبوة، باب ما رد أبو لهب على النبي صـلى اللـه عليه وسلم (2/181).

وأبو عوانة في: الإيمان - بيان أنه لا يدخل الجنـة إلا نفـس مسـلمة ( 1/92).

وله شواهد منها:

1- عن أبي هريرة: رواه البخاري في (3/190) ، (4/161).

وفي: التفسير: (6/16). ومسلم في: (1/193)، والنسائي فـي ( 6/248-250)، والدارمي في: (2/215)، وأبـو عوانة فـي )1/93-95).

2- عن عائشة: رواه أبو عوانة في: (1/95).

3- عن قبيصة بن مخارق، وزهير بـن عمـرو، والأشـعري، عنـد أبـي عوانة أيضًا.

56 سيأتى تفصيل ذلك في الفصـل الثـاني - مـن هـذا البـاب - المتعلـق بمظاهر الغربة.

57 الـبيت لمطـرد بـن كعـب الخزاعـي، انظـر: التـبيين فـي أنسـاب القرشيين، لابـن قدامـة المقدسـي (ص 37)، وصـبح الأعشـى فـى صناعة الإنشا للقلقشندي (1/355).

58 هو: عبد الله بن جُدْعان: بضم الجيم وسـكون الـدال المهملـة - مـن بني تميم بن مرة، وكان من رؤساء قريـش، وصـولاً للرحـم، منفقًـا، جوادًا، محبًا للسلام. انظر: المنمق لابن حبيب: (171-172، 464)، وشرح النووي على مسـلم: (3/87)، وسـيرة ابـن كـثير: (1/116-118).

وانظر في خبر حلف الفضول: المنمق: (45-51، 217-222 ،335-344)، سيرة ابن هشام: (1/140).

وانظر الرواية في شهود النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحلف في المنمق أيضًا، وفي: تفسير الطبري، تفسير سورة النساء: (5/56).

وقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: "لا ينفعه؛ إنه لم يقل يومًا: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين". كتاب الإيمان، 92- الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل، رقم (365)، (1/196).

59 انظر: سيرة ابن هشام: (1/499)، والسير والمغازي لابن إسحاق ص (150-152)، والطبري في التفسير- سورة المدثر: (29/156-157)، والدلائل للبيهقي: (2/200).

وفيها: أن الوليد بن المغيرة اجتمع إلى نفر من قريش - وكان ذا سن فيهم - فقال: إن وفود العرب ستقدم عليكم، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأيًا واحدًا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضًا، ويرد قول بعضكم بعضاً.. الخ.

وقد رواه ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد -مولى زيد بن ثابت- قال الذهبي: لا يعرف. الميزان: (4/26)، التهذيب: (9/433).

60 سورة المدثر: الآيات 11-25.

61 الطبري: (29/156)، تفسير ابن كثير: (4/442)، القرطبي: (19/71)، الدر المنثور: (8/329) وغيرها..

62 القائل هو الراوي عن ربيعة وهو أبو الزناد: عبد الله بن ذكوان.

63 رواه الإمام أحمد في المسند: (3/492).

والبيهقي في الدلائل: باب قول الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) (2/186).

من طرق كثيرة عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن ربيعة.

وعبد الرحمن: صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد، فرواية البغـداديين عنه ضعيفة.

انظـر: تاريـخ بغـداد (10/228)، التهـذيب: (6/170)، التقريـب (1/480).

وأبوه هو عبد الله بن ذكوان: ثقة فقيه. انظـر: التهـذيب: (5/203)، التقريب: (1/413).

فالحديث: - بهذا الاسناد- حسن؛ لأنه رواه عنه البغداديون -كمـا فـي معظم الطرق-، ورواه عنه المدنيون -كما في إحدى روايتي الـبيهقي حيث رواه عنه إسماعيل ابـن أبـي أويـس، وهـو مـدني صـدوق مـن رجال الشيخين. انظر: التهذيب (1/310)، التقريب (1/71).

وقد جاء من طرق أخرى كثيرة:

فرواه الإمام أحمد: (3/492)، (4/341 ، 341-342).

و الطبري في التاريخ (2/348).

من طريق ابن إسحاق، قال: حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، قال: سمعت ربيعة بن عباد.

وابن إسحاق: صدوق مدلّس، وقد صرح بالتحديث، ومضى.

وحسين بن عبد الله: ضعيف. انظر: التهذيب: (2/341)، التقريب: (1/176).

ورواه الإمام أحمد: (3/492).

والحـاكم فـي المسـتدرك: (1/15) وقـال: صـحيح علـى شـرط الشيخين، ورواته عن آخرهم ثقات أثبات.

من طريق سعيد بن سلمة -يعني ابن أبي الحسان-، حدثنا محمد بـن المنكدر، أنه سمع ربيعة..

وسعيد بن سلمة: صدوق صحيح الكتاب، يخطئ من حفظه. انظر: التهذيب: (4/41)، التقريب (1/297).

ومحمد بن المنكدر: ثقة فاضل. انظر: التهذيب: (9/473)، والتقريب: (2/210).

ورواه الإمام أحمد في المسند: (3/492)، من طريق مصعب الزبيري، حدثني عبد العزيز بن محمد بن أبي عبيد، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد بن خالد القرظي، عن ربيعة.

ومن طريق سريج بن يونس، حدثنا عباد، عن محمد بن عمرو، عن محمد بن المنكدر، فيما يظن عباد بن عباد، عن ربيعة.

ومن طريق محمد بن بشار، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا محمد بن عمرو، عن محمد بن المنكدر، عن ربيعة.

64 رواه ابن إسحاق فى السيرة: قصة النبي صلى الله عليه وسلم لما عرض نفسه على العرب: ص (232). وابن أبي شيبة في المصنف: كتاب المغازي، باب في أذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (18414) (14/300).

وابن خزيمة في صحيحه: كتاب الوضوء، 124 - باب ذكر الدليل على أن الكعبين.. العظمان الناتئان في جانب القدم..، رقم (159)، (1/82).

وابن حبان - كما في الموارد: 27 - كتاب المغازي والسير، 1- باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام..، رقم الحديث (1683)، ص (406).

والحاكم في المستدرك: كتاب التاريخ، أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، (2/612) وقال: هذا صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

والبيهقي في السنن: كتاب الطهارة، بـاب الـدليل علـى أن الكعـبين هما الناتئان في جانب القدم، (1/76).

كلهم من طريق يزيد بن زياد بن أبي الجعد، عن جامع بن شداد، عن طارق.

ويزيد: صدوق. انظر: التهذيب: (11/328)، التقريب (2/364).

وجـامع بـن شـداد: هـو المحـاربي، ثقـة. انظـر التهـذيب: (2/56)، والتقريب: (1/124). فالحديث - بهذا الإسناد - حسن.

65 القائل: هو أشعت بن سليم، وتأتي ترجمته.

66 رواه الإمام أحمد في المسند: (4/63)، (5/371، 376).

والبيهقي في الدلائل: باب قول الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَـا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) (2/186).

من طريق أبي النضر، قال: حدثنا شيبان، عن أشعث، قـال: حـدثني شيخ من بني مالك.

وأبو النضر: هو هاشم بن القاسم: ثقة ثبت، ومضى.

وشيبان: هو ابـن عبـد الرحمـن التميمـي - مـولاهم - النحـوي: ثقـة. انظر: التهذيب (4/373)، التقريب: (1/356).

وأشعث: هو ابن أبي الشعثاء، واسم أبي الشعثاء: سـليم بـن أسـود المحـاربي، ثقـة. انظـر: التهـذيب: (1/355)، التقريـب: (1/79). فالحديث - بهذا الإسناد - صحيح.

وقد سمّت هذه الرواية الرجل: أبا جهل، خلافًا للروايات الأخرى قال ابن كثير: "وقد يكون وهمًا، ويحتمل أن يكـون تـارة يكـون ذا، وتـارة يكون ذا، وأنهما كانا يتناوبان علـى إيـذائه صـلى اللـه عليـه وسـلم". السيرة النبوية: (2/157).

67 رواه أحمد في المسند: (3/322 ، 339).

وابن حبان - كما في الموارد: 27 - كتاب المغازي والسير، 2- باب البيعة على الحرب، برقم (1686)، ص (408).

والبزار - كما في كشف الأستار - : كتاب الهجرة والمغازي، باب البيعة على الحرب، برقم (1756) ، (2/307).

وقال: قد رواه غير واحد عن ابن خثيم، ولا نعلمه (عن) جابر إلا بهذا الإسناد.

والحاكم في: كتاب التاريخ: (2/624)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، جامع لبيعة العقبة، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

والبيهقي في الدلائل: باب ذكر العقبة الثانية...(2/442).

وفي السنن: كتاب السير، باب الإذن بالهجرة، (9/9).

كلهم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر.

وعبد الله بن عثمان بن خثيم: صدوق. انظر: التهذيب: (5/314)، والتقريب: (1/432).

وأبو الزبير هو: محمد بن مسلم بن تدْرُس المكي: صدوق مدلّس، لا يقبل مما عنعن فيه إلا ما رواه الليث، حيث قال: قدمت مكة، فجئت أبا الزبير، فدفع إلي كتابين، وانقلبت بهما، ثم قلت في نفسي، لو عاودته فسألته: أسمِع هذا كله عن جابر؟ فرجعت فسألته، فقال: منه ما سمعت منه، ومنه ما حُدِّثت عنه، فقلت له: أعلم لي على ما سمعت منه، فأعلم لي على هذا الذي عندي. انظر: التهذيب (9/440)، التقريب: (2/207).

وقد صرّح أبو الزبير بالتحديث في رواية البيهقي.

فالحديث - بهذا الإسناد - حسن، وستأتي روايـة أخـرى شـبيهة بهـذه عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر.

68 سورة الشورى: آية 23.

69 رواه البخاري في: 65- كتاب التفسـير، 42- سـورة حـم عسـق، 1- بـاب قـوله: (إِلاَّ الْمَـوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَـى)، (6/37)، وفـي: 61- كتـاب المناقب، 1- باب (4/154).

والترمذي في: 48- كتاب التفسير، 44- باب: من سورة حم عسق، رقم (3251)، وقال: حسن صحيح، (5/377).

والإمام أحمد في مسنده: (1/229).

والنسائي في الكبرى في التفسير كما في التحفة: (5/18).

والطبري في التفسير، تفسير سورة الشورى: (25/23).

والحاكم في مستدركه، من وجه آخر، كتاب التفسير: تفسـير سـورة حم عسّق: (2/444).

وعزاه الحاكم في مستدركه - في الموضـع نفسـه -، ثـم السـيوطي في الدر المنثور: (7/345) إلى مسلم أيضًا، وخالفهما المزي، حيـث لم يعزُه إلى مسلم فـي مسـند طـاوس عـن ابـن عبـاس مـن تحفـة الأشراف: (5/3-31)، وكذلك ابن كثير في التفسير: (4/112) حيث قال: انفرد به البخاري، وقـد راجعـت مظـانه فـي مسـلم فلـم أعـثر عليه، والله أعلم.

70 سورة الصافات: الآيات 171 - 173.

71 بفتح الباء الموحدة وسكون الراء، والغمـاد - بكسـر الغيـن المعجمـة وتخفيف الميم، وهو موضـع علـى خمـس ليـال مـن مكـة إلـى جهـة اليمن، الفتح (7/232).

72 بفتح أوله، وكسر ثانيه، وتخفيف النون - عند الـرواة -، وضـبط علـى غير هذا واختلف في اسمه، فقيل: الحـارث بـن يزيـد، وقيـل مالـك،

وهو سيد القارة - بتخفيف الـراء - وهـي قبيلـة مشـهورة مـن مضـر وكانوا حلفاء لبني زهرة.. انظر: الفتح (7/233).

[73] رواه البخـاري فـي: 63 - منـاقب الأنصـار، 45 - بـاب هجـرة النـبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، إلى المدينة: (4/254)، وفي: 8 - كتاب الصـلاة 86 - بـاب المسـجد يكـون فـي الطريـق ... (1/122) وفي: 39 - الكفالة في القرض والديون، 4 - باب جوار أبي بكر فـي عهد النبي صلى الله عليه وسلم.. فذكر طرفه، ثم ساقه تعليقًا: (3/ 58).

[74] ورواه عبد الرزاق في المغازي، باب من هاجر إلى الحبشـة، رقـم ( 9743)، (5/385).

(74) كجعفر بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبي حذيفة بن عتبـة بـن ربيعة، وغيرهم .. انظر: سيرة ابن هشام: (1/344-353).

[75] رواها ابن إسحاق في السير والمغازي: ص (213) حـدثني الزهـري عن أبي بكر بن عبدالرحمن.. عن أم سلمة.

وهو في سيرة ابن هشام - إرسال قريـش إلـى الحبشـة فـي طلـب المهاجرين إليها، مسندًا: (1/357).

ورواه البيهقي: في سننه، كتاب السـير، بـاب الإذن بـالهجرة: (9/9) والزهري: إمام متفق على جلالته وإتقانه. انظر: التهذيب: (9/445) والتقريب: (2/207).

وأبو بكر بن عبد الرحمـن هـو ابـن الحـارث بـن هشـام المخزومـي، مدني تابعي إمام ثقة، انظر: التهذيب: (12/30)، القريب: (2/398 ).

فالإسناد حسن لحال ابن إسحاق -كما سبق-.

ومن طريقه رواه الإمام أحمد في المسند: (5/290).